قوله كموجه وضعفها وان لم يبق في المسافة اثر تنبيها على المبدا لم تعلم من قدر البعد الابعد ما بقي ولاجل ذلك لا نفرق في البعد بين الرعد الواصل
الينا من اعالي الجو وبين دوي الارحا التي هي اقرب الينا ونفرق فيه بين كلامي رجلين لا نراهما وبعد احدهما منا ذراع وبعد الاخر ذراعان
فانا اذا سمعنا كلاميهما عرفنا قرب احدهما وبعد الاخر قال الامام الرازي هذا منتهى ما قيل في هذا المقام وقد بقي فيه بحث وهو انه يلزم ان
السامع يتبع من الذي وصل الى ما قبله فما قبله ولكن مدرك السمع هو الصوت نفسه دون الجهة فانها غير مدركة بالسمع اصلا واذا لم يكن الجهة مدركة به
لم يمكن كون الصوت حاصلا في تلك الجهة مدركا له فيبقى ان يكون مدركه الصوت الذي في تلك الجهة لا من حيث انه في تلك الجهة بل من حيث انه
صوت فقط وهذا القدر المدرك بالسمع لا يختلف باختلاف الجهات فلا يكون موجبا لادراك الجهة اصلا وضعفه ظاهر فان الصوت اذا
ادرك في جهة علم انه في تلك الجهة وان لم يعين الجهة ولا كون الصوت حاصلا فيها مما يدرك بالسمع الا يرى ان الرائحة اذا ادركت من جسم
علم انها فيه وان لم يكن الجسم ولا كون الرائحة حاصلة فيه مما يدرك بالشم لا يقال انما ندركها للتوجه منها اي انما ندرك جهة الصوت لان الهواء
القارع للصماخ توجه من تلك الجهة لا لان الصوت موجود فيها كما ذكرتم في الدليل الاول ونميز بين القريب والبعيد لان اثر القريب اقوى
من اثر البعيد فان القرع مثلا اذا كان قريبا كان الاثر الحادث عنه اقوى من الاثر الحادث من البعيد فلذلك امتاز القريب من البعيد
لا لان الصوت موجود في خارج الصماخ مسموع حيث هو من مكان قريب او بعيد كما ذكرتموه في الدليل الثاني لانا نجيب عن الاول ان مى
سلاى بان من سد احدى اذنيه التي تكون في جانب المصوت وسمع الصوت بالاخرى عرف الجهة وعلم ان الصوت انما وصل اليه من جانب
الاذن المسدودة ولا شك ان التموج لا يصل الى غير المسدودة الا بالانعطاف فيكون الهواء القارع واصلا الى السامع من خلاف جهة
الصوت فلا يكون ادراك جهته بسبب توجه القارع منها ونجيب عن الثاني انه اي بان السامع يميز بين القوي البعيد والضعيف القريب
فبطل ما توهم من ان القريب هو الاقوى ولو صح ذلك لوجب ان يشتبه علينا الحال في القوة والضعف والقرب والبعد حتى انا اذا سمعنا
صوتين متساويين في البعد مختلفين في القوة وجب ان نتردد ونجوز ان يكون احدهما قريبا والاخر بعيدا ويكون التفاوت بينهما في
القوة لذلك لا للتفاوت بينهما في انفسهما قوة وضعفا وليس الامر كذلك المقصد الرابع الهواء المتموج الحامل للصوت اذا صادم جسما
املس كجبل او جدار اعتبر الملاسة فيهما والمشهور في الكتب اعتبارها في الجدار دون الجبل ورجع ذلك الهواء المصادم بهيئته لان ذلك
الجسم يقاومه ويصرفه الى خلف ويكون شكله في التموج باقيا على هيئته كالكرة المرمية الى الحائط المقاوم لها فتنبو الكرة عنه الى خلف رجع
جواب اذا اي رجع ذلك الهواء القهقرى فحدث في الهواء المصادم الراجع صوت شبيه بالاول وهو الصدى المسموع بعد الصوت
الاول على تفاوت بحسب قرب المقام وبعده فرعا على القول بوجود الصدى الاول الظاهر ان الصدى اي سبب الصدى تموج هواء
جديد لا رجوع الهواء الاول وذلك لان الهواء اذا تموج على الوجه الذي عرفته فيما مر حتى صادم المتموج منه جسما يقاومه
ويرده الى خلف لم يبق في الهواء المصادم ذلك التموج الذي كان حاصلا له بل يحصل فيه بسبب مصادمته ورجوعه تموج شبيه
بالتموج الاول فهذا التموج الجديد الحاصل بالمصادمة والرجوع هو سبب للصدى الشبيه بالصوت الاول وكما ان التموج الاول
كان بصدم بعد صدم وسكون بعد سكون كذلك الحال في التموج الثاني الذي كان ابتداؤه عند انتهاء الاول وقد يظن ان الهواء المصادم
يرجع منصرفا بتموجه الاول بعينه فيحمل ذلك الصوت الاول الى السامع الا يرى ان الصدى يكون على صفته وهيئته وهذا وان كان محتملا
الا ان الاول هو الظاهر الفرع الثاني قد ظن بعض ان لكل صوت صدى قال الامام الرازي الاشبه ذلك لانه اذا تموج هواء عن مكان لابد ان
يتموج الى ذلك المكان هواء اخر لامتناع الخلا فيكون تموج الهواء الاخر سببا للصدى وانت خبير بان هذا انما يتم اذا كان الصدى
حادثا من انتقال الهواء الاخر الى محل الهواء المتموج الحامل للصوت لا من رجوع الهواء الحامل له بسبب مصادمته لما يقاومه على احد الوجهين كما مر انفا لكن قد لا يحس

بالصدى

بالصدى اما لقرب المسافة بين الصوت وعاكسه فلا يسمع الصوت والصدى في زمانين متباينين بحيث يقوى الحس على ادراك تباينهما
فلا يميز بينهما اي بين الصوت وصداه لعجز الحس عن التمييز بين الامثال فيحس بهما على انهما صوت واحد كما في الحمامات والقباب الملس
الصقيلة جدا واما لان العاكس لا يكون صلبا املس فيكون الهواء الراجع بسبب مقاومة العاكس المذكور كالكرة التي ترمى الى شيء
لين فلا يكون في غاية منه الا مع ضعف فيكون رجوعه اي رجوع الهواء عن ذلك العاكس ضعيفا فلا يحدث هناك الا صدى
ضعيف خفي يتعذر الاحساس هذا اذا اشترط في الصدى وجود المقاوم العاكس واما اذا لم يشترط ذلك كما لزم من كلام الامام
فيقال كما ذكر هنا لا يسمع الصدى اما لقرب الزمانين كما مر واما لان انتشار كاف العواء ولذلك اي ولما ذكرناه من حال الصدى
كان صوت المغني في الصحراء اضعف منه في المسقفات اذ ليس السبب في هذا الا ان الصدى يقترن بالصوت في المسقف فيقوى
ويتضاعف صوته بالصدى المحسوس معه في زمان واحد بخلاف الصحراء اذ يتعسر هناك الصدى ولا يوجد فيها على القول
باشتراط العاكس القسم الثالث في الحروف وفيه مقاصد اربعة الاول عرف اي الحرف ابن سينا بانه كيفية اي هيئة وصفة تعرض للصوت
بها اي بتلك الكيفية يمتاز الصوت عن صوت اخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع هذا تعريفه واما الكشف عن مفهومه فهو ان
نقول قوله تعرض للصوت اراد به ما يتناول عروضها له في طرفه عروض الآن للزمان ليتناول الحروف الآنية وهذا اشارة الى ما ذكره الامام
الرازي من ان التعريف المذكور لا يتناول الحروف الصوامت كالتاء والطاء والدال فانها لا توجد الا في الآن الذي هو نهاية زمان الصوت
او بدايته فلا يكون عارضة له حقيقة لان العارض يجب ان يكون موجودا مع المعروض ومثل الحروف الآنية لا توجد مع الصوت الذي هو زماني
قال ويمكن ان يجاب عنه بانها عارضة للصوت عروض الآن للزمان والنقطة للخط يعني ان عروض الشيء للشيء قد يكون بحيث يجتمعان في الزمان
وقد لا يكون ويجوز ان يكون كل واحد من الحروف الآنية طرفا للصوت عارضا له عروض الآن للزمان فيندفع الاشكال وقوله مثله في الحدة
والثقل ليخرج عن التعريف الحدة اي الزيرية والثقل اي البمية فانهما وان كانتا صفتين مسموعتين عارضتين للصوت يتميزان بهما ذكر الصوت
عن اخر فليس تلك الصفة العارضة الا انه لا يمتاز بالحدة صوت عن صوت اخر مماثل في الحدة ولا بالثقل صوت عما يشاركه فيه وقوله
تميزا في المسموع ليخرج الغنة التي تظهر من تسريب الهواء بعضا الى جانب الانف وبعضا الى الفم مع انطباق الشفتين والبحة
التي هي غلظ الصوت الخارج من الحلق فان الغنة والبحة سواء كانتا ملذتين او غير ملذتين صفتان عارضتان للصوت يمتاز
بهما عما يشاركه في الحدة والثقل لكنهما ليستا مسموعتين فلا يكون التمييز الحاصل منهما تميزا في المسموع من حيث هو مسموع ونحوهما
كطول الصوت وقصره وكونه طيبا وغير طيب فان هذه الامور ليست مسموعة ايضا اما الطول والقصر فلانهما من الكميات
المحضة او الماخوذة مع اضافة ولا شيء منهما بمسموع وان كان يتضمن هاهنا المسموع فان الطول انما يحصل من اعتبار
مجموع صوتين صوت حاصل في ذلك الوقت وهو مسموع وصوت حاصل قبل ذلك الوقت وليس بمسموع واما كون
الصوت طيبا اي ملايما للطبع او غير طيب فامر يدرك بالوجدان دون السمع فهما مطبوعان لا مسموعان اذ قد يختلف
هذه الامور اعني الغنة والبحة ونحوهما والمسموع واحد وقد يتحد والمسموع مختلف وذلك لان هذه الامور وان كانت
عارضة للصوت المسموع الا انها في انفسها ليست مسموعة فلا يكون اختلافها مقتضيا لاختلاف المسموع ولا اتحادها مقتضيا
لاتحاده بخلاف العوارض المسموعة فان اختلافها يقتضي اختلاف المسموع الذي هو مجموع الصوت وعارضه واتحادها يقتضي
اتحاد المسموع لا مطلقا بل باعتبار ذلك العارض المسموع فتامل واعلم ان الحكم بان الغنة والبحة والطول والقصر ليست
مسموعة منظور فيه وان الحرف قد يطلق على الهيئة المذكورة العارضة للصوت وعلى مجموع المعروض والعارض وهذا انسب بمباحث
العربية قال المص وبالجملة فماهية الحرف اوضح من ذلك الذي ذكر في تعريفها لما مر من ان الاحساس بالجزئيات اقوى في افادة المعرفة
بماهيات المحسوسات من تعريفاتها بالاقوال الشارحة اذ لا يمكن لنا ان نعرفها الا باضافات واعتبارات لازمة لها لا يفيد شيء منها معرفة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)